المصرية. وما ان رفضت مصر ذلك الانذار المستحيل حتى بدأت الطائرات البريطانية والفرنسية هجومها على مصر مساء ٣١ تشرين الأول (أكتوبر) العام ١٩٥٦[٤].

قابلت دول العالم الهجوم الثلاثي باستنكار شديد، وكانت ردود الفعل الاميركية والسوفياتية[٥] والعربية أبرز الردود وأهمها:

فمن جهة أولى، أثار العدوان حفيظة الولايات المتحدة الأميركية، لانه تم دون رغبتها ومعرفتها؛ وهي التي أصبحت، منذ العام ١٩٤٥، زعيمة المعسكر الغربي الطامحة لخلافة دول الاستعمار القديم. ومع تحرك الاتحاد السوفياتي لدعم مصر، قامت الولايات المتحدة بتوجيه ضغوط، مباشرة وغير مباشرة، سريعة وعلنية خاصة في مجلس الامن وفي الجمعية العامة، أسهمت في صدور قرار وقف القتال يوم ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٦.

ومن جهة ثانية، أصرت القوات البريطانية ـ الفرنسية ـ الاسرائيلية على متابعة عملياتها العسكرية، فقام الاتحاد السوفياتي بتوجيه انذاره الشهير، يوم ٤ تشرين الثاني (نوفمبر)، مما زاد احتمالات توسع المعارك على صعيد عالمي وزاد حدة الضغوط الاميركية على الدول المهاجمة التي أصبحت متأكدة من أن الاتحاد السوفياتي جاد في منع تنفيذ الحملة الثلاثية وتمريرها، لما في ذلك من تهديد لمصالحه وتجاهل لدوره كزعيم للمعسكر الشرقي.

ومن جهة ثالثة، تضامنت الدول العربية بقوة مع مصر ضد الحملة الثلاثية واتخذت سلسلة من الاجراءات السياسية (قطعت بعض الدول علاقتها مع كل من بريطانيا أو فرنسا أو معهما كلتيهما) والاجراءات الاقتصادية (حظر تصدير النفط من مصفاة البحرين ونسف الانابيب التي تنقله الى المصافي في سوريا ولبنان، ومقاطعة بضائع الدول المهاجمة... الخ). كما تم عقد مؤتمر للملوك والرؤساء العرب في لبنان في الفترة ما بين ١٣ و١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) العام ١٩٥٦؛ حيث اتخذت قرارات جماعية عززت التضامن العربي وقوت من تأثيره[٦].

كان لمجمل تلك الضغوط أثرها في موافقة بريطانيا على وقف اطلاق النار يوم السادس من تشرين الثاني (نوفمبر) ووقف القتال فعلياً، وبشكل شامل، في اليوم الذي تلاه. كما كان لها الأثر الحاسم في اتمام انسحاب القوات البريطانية والفرنسية من الأراضي المصرية يوم ٢٢ كانون الأول (ديسمبر) العام ١٩٥٦، وانسحاب القوات الاسرائيلية، بعد ذلك، ببضعة أشهر بعد أن تم الاتفاق على حرية مرور السفن الاسرائيلية الى ايلات، وعلى مرابطة قوات الطوارىء الدولية في مصر على الحدود بينها وبين اسرائيل[٧].

٢ ـ المرحلة الثانية: بين حربين

كانت حرب ١٩٥٦ نقطة تحول حاسمة، غيرت مسار الاحداث في المنطقة بعد أن أنهت دور أطراف كانت، حتى الأمس القريب، فاعلة ومؤثرة. كما وبرزت الى السطح قوى جديدة قدر لها أن تلعب دوراً أساسياً في صياغة مجمل الأحداث والتغيرات، التي شكلت حاضر المنطقة ومستقبلها في الفترة التي تلت.